المحاضرات الإلكترونية

٢٠٢٥/٢٠٢٦

اسم الجامعة: جامعة تكريت

اسم الكلية: كلية التربية للبنات

القسم: اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

المادة: الشعر العباسي

عنوان المحاضرة: موضوعات الشعر العباسي (الوصف، الزهد، والتصوف)

اسم التدريسي: م.م. مصطفى إسماعيل ياسين

الإيميل الجامعي: mustafa.ismail@tu.edu.iq

موضوعات الشعر العباسي (الوصف، الزهد، والتصوف)

١_ التمهيد والإطار العام للمحاضرة

تتداعى في هذه المحاضرة ثلاثة موضوعات شعرية كبرى تعكس أعمق التحولات الفكرية والبيئية في العصر العباسي :**فن الوصف، والزهد الأخلاقي، والتصوف العرفاني** .فقد أدى البذخ العمراني والترف المادي إلى ثورة في **شعر الوصف،** ليتحول من وصف الصحراء والناقة إلى تصوير القصور، والرياض، والمخترعات الهندسية.

وفي المقابل، وكرد فعل طبيعي على الإغراق في الماديات وحياة اللهو والمجون، نشأ حركة **شعر الزهد** ليذكر بالآخرة ويعظ النفوس. ثم ما لبث هذا الزهد المباشر أن تطور ونضج ليتجاوز دائرة الخوف والرجاء إلى رحاب **التصوف العرفاني الفلسفي** الذي يتخذ من الحب الإلهي مذهباً ومن الرمز لغة للتعبير عن الأسرار الروحية.

تهدف هذه المحاضرة إلى تقديم دراسة تحليلية شاملة لهذه الموضوعات الثلاثة، مع إبراز نقاط التداخل والتمايز الفني بينها.

٢_ المحاور الرئيسية للمحاضرة (الشرح الأكاديمي المفصل)

المحور الأول: اتجاهات فن الوصف وتطوره

١. **وصف الطبيعة الحية (الفصول والأزهار) :**تطور هذا الفن لتصبح الطبيعة شخصية حية تفاعلية تتكلم وتضحك؛ فكتب الشعراء في الورد، والبهار، والنرجس، وفصل الربيع، وتساقط المطر، مع الاعتماد على الرسم بالألوان والانعكاسات الضوئية.

٢. **وصف الطبيعة المصنوعة والعمائر :**رسم الشعراء دياجير القصور المنيفة، والقباب الفلكية، والبرك الصناعية، والفرش الفاخر، والبرك، والتماثيل. ولم يكن الوصف حشواً مادياً بل نقل حركي يخلع الروح على الجمادات.

المحور الثاني: شعر الزهد الأخلاقي (الدواعي والسمات)

١. **دواعي النشأة والظهور :**برز شعر الزهد كصوت إصلاحي حازم لمواجهة التيارات المادية، وموجات المجون والزندقة. ورعاه خلفاء وعلماء وشعراء نذروا أنفسهم للوعظ.

٢. **المضامين الأساسية لشعر الزهد:**

- التذكير بالحساب والموت والمقابر.

- التزهيد في أطماع الدنيا وتقلب أحوالها.
- الدعوة إلى القناعة والأخلاق الكريمة واستشعار رقابة الخالق.

٣. **الرواد والأسلوب الفني :**يُعد **أبو العتاهية** إمام شعر الزهد في العصر العباسي؛ حيث تميز أسلوبه بالسهولة الممتنعة، ونبذ الغريب، واعتماد الأوزان الخفيفة ذات الرنين الوعظي البسيط لينفذ إلى القلوب دون حواجز بلاغية معقدة.

المحور الثالث: شعر التصوف العرفاني (الارتقاء من الزهد إلى الحب)

١. **المفهوم والفرق بين الزهد والتصوف :**الزهد موقف عملي أخلاقي يهرب من الدنيا خوفاً من العقاب أو طمعاً في الثواب، بينما **التصوف تجربة ذوقية عرفانية** تتجاوز الخوف والطمع لتنطلق من الشوق والمحبة المطلقة للذات الإلهية.

٢. **الرمزية الصوفية والمعجم المستحدث :**استخدم الشعراء الصوفيون رموزاً غزلية وخمرية للتعبير عن مواجيدهم الروحية؛ فالخمرة ترمز للنور الإلهي والنشوة الروحية، والحبيبة (ليلى/سعاد) ترمز للجمال الأزلي، والسكر يعني الفناء عن الأغيار.

٣. **أبرز الأعلام :**رابعة العدوية (صاحبة الحب الإلهي)، الحلاج (صاحب الشطحات والعشق الإلهي)، وابن الفارض (سلطان العاشقين).

٣_ النماذج الشعرية والتحليل الأدبي الموسع

النموذج الأول: شعر الزهد السهل عند أبي العتاهية

يقول أبو العتاهية في حكمه وزهدياته الشهيرة:

تَكَرَّرَ عَتْبِي عَلَى الأَيَّامِ حَتَّى ... كَأَنِّي قَدْ خُلِقْتُ لَهَا عَتِيبَا

أَيَا مَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُونُ ... كَمَنْ يَرْجُو مِنَ المَاءِ الشِّهَابَا

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ ... عَذَاباً كُلَّمَا زَادَتْ عَذَابَا

تُشِيبُ المَرْءَ وَهْوَ بِلَا شَبَابٍ ... وَتَفْنَى وَهْوَ يَحْسَبُهَا ثَوَابَا

التحليل الأدبي المسهب:

- **البساطة التعبيرية المباشرة :**تعتمد الأبيات على أسلوب الخطاب الوعظي المباشر. ابتعد أبو العتاهية تماماً عن التعقيد المعجمي، واختار كلمات مألوفة تدعم الفكرة السامية.

- **التشبه والتصوير المعنوي :**تشبيه الاستعانة بالدنيا والأمن لها بمن يحاول القبض على شهاب من المطر أو الماء، وهي صورة توضح استحالة التمسك بالمادي الزائل.

النموذج الثاني: الشوق العرفاني عند رابعة العدوية

تقول رابعة العدوية في مناجاتها الصوفية الخالدة:

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ: حُبَّ الهَوَى ... وَحُبّاً لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهَوَى ... فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَا

وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ ... فَكَشْفُكَ لِي الحُجْبَ حَتَّى أَرَاكَا

التحليل الأدبي المسهب:

- **تفكيك المفهوم العرفاني :**تقسم الشاعرة المحبة الإلهية إلى مستويين: حب الانشغال والذكر الذاتي (حب الهوى)، وحب العرفان والمكاشفة الروحية الجليلة التي يستحقها الجلال الإلهي.
- **الشفافية اللغوية :**يخلو النص من أي تكلف بديعي، ويكتسب قوته الجمالية من صدق العاطفة التجردية والتسليم الروحي المطلق.

٤_ أسئلة للمناقشة والتطبيق

١. قارن بين مفهوم "شعر الزهد" ومفهوم "الشعر الصوفي" من حيث الدوافع والمعجم الشعري.

٢. ما هي الخصائص الأسلوبية التي جعلت ديوان أبي العتاهية سهلاً ومقبولاً لدى كافة طبقات المجتمع؟

٣. وضح كيف أثر البذخ العمراني العباسي في ابتكار أغراض جديدة في فن الوصف.

٥_ المراجع والمصادر التخصصية

١. د. ناظم رشيد : الادب العربي في العصر العباسي

٢. **د. زكي مبارك :***التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق*، دار الكتب الحديثة.

٣. **د. عطية عامر :***أبو العتاهية: حياته وزهدياته*، القاهرة.

٤. **د. عبد الحكيم حسان :***التصوف في الشعر العربي*، دار المعارف.